

التبيان في تفسير القرآن

(353) وفي رواية أخرى عن ابن عباس وابن مسعود: أنها فاتحة الكتاب، وهو قول الحسن وعطاء. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (السبع المثاني أم القرآن) وهي سبع آيات بلاخلاق في جملتها، وإنما سميت مثاني، في قول الحسن، لأنها تثنى في كل صلاة وقراءة. وقيل: المثاني السبع الطوال لما يثنى فيها من الحكم المصرفة قال الراجز: نشدكم بمنزل الفرقان * أم الكتاب السبع من مثاني ثنتين من آي من القرآن * والسبع سبع الطول الدواني (1) وقد وصف الله تعالى القرآن. كله بذلك في قوله " أ " نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني " (2) فعلى هذا تكون (من) للتبعيض. ومن قال: إنها الحمد قال: (من) بمعنى تبين الصفة، كقوله " اجتنبوا الرجز من الاوثان " (3) وقوله " والقرآن العظيم " تقديره وآتيناك القرآن العظيم سوى الحمد. وقوله " لاتمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم " خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة، نهاهم الله تعالى ان يمدوا أعينهم إلى ما متع هؤلاء الكفار به من نعيم الدنيا. ومعنى أزواجا منهم أمثالا من النعم " ولاتحزن عليهم " قال الجبائي: معناه لاتحزن لما أنعمت عليهم دونك. وقال الحسن " لاتحزن عليهم " على ما يصيرون اليه من النار بكفرهم. ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخفض جناحه للمؤمنين وهو ان يلين لهم جانبه ويتواضع لهم ويحسن خلقه معهم، وأن يقول لهم " إني أنا النذير المبين " يعني المخوف من عقاب الله من ارتكب ما يستحق به العقوبة، ومبين لهم ما يجب عليهم العمل به. _____ (1) مجاز القرآن 1: 7 وتفسير القرطبي 10: 54 وتفسير الطبري 1: 36 ومجمع البيان 3: 345 (2) سورة الزمر آية 23 (3) سورة الحج آية 30 تفسير التبيان ج 6 - م 23